

المكتوبة (الاي خوف أو سفر) الصبح ركعتين، والظهر والعصر والمساء أربعاً،  
والغرب ثلاثاً، فدل ذلك - في جملة ما دل - على انها القدر المفروض الذي  
لا يفر شعراً منه، ولا يتسكب لسلم عنه، مصححاً هذا النقل بشهادة كل الأمة،  
توارثوه عنه عليه السلام جيلاً بعد جيل، وتناقلوه قبيلاً بعد قبيلاً،

## باب الترتيب والتعلم

﴿ خاتمة كتاب أميل القرن التاسع عشر ﴾

من الدكتور وارنجتون الى زوجته

عن لوندريه في ١٥ مايو سنة ١٨٠٠

شهدت بالأمس أيتها الحبيبة العزيزة عيدا أهليا أقامه الدكتور أراسم وزوجته  
احتمالا بيلوغ ولدهما الواحدة والعشرين من عمره وكان عددنا اثني عشر صديقا.  
كان العيد وليمة رجال زانتها المهابة والوقار ولم يمنع كونها كذلك من انتماش جميع  
قلوب المدعويين ابتهاجا وسرورا وفي ختام المائدة ابتدأ رفع الاقداح لتعاطي الراح  
على محبة «أميل» فقام أراسم واستأذن في أن يقرب نخب ولده وما رأيته في حياتي  
أفصح مقالا منه حينئذ فقد أفاض في القول عن الفروض التي تجب على الشاب  
في معيشته القومية وعن التربية ووجوب أن تكون عمل كل منا في جميع حياته وعن  
الازمان الحاضرة واقتضاها من الفكر أن يستمسك بالآراء المؤسسة على البحث  
والاختبار وان يثبت عليها وبالجملة فليس في وسعي أن أودى اليك أثر هذا  
الخطاب الأبوي الذي كانت مزينة الكبرى أنه لم يكن كخطب الخطباء  
وما فرغ منه حتى اتجهت جميع الأبصار نحو «أميل» وأنت قد استطعت  
من منذ عوده من الكاهن ان تعرفي ما هو متحل به من ثبات الرأي وعلو الآداب  
وسعة المعارف فشكر لاصدقاء أبيه أن تفضلوا باجابة الدعوة الى هذا العيد البيتي  
الحقير بمبارات تشف عن لطيف ذوقه ومزيد تواضعه ثم ارتقى الى الكلام عن

بعض المسائل العامة فيمن الخطة التي يرمل أن يسير عليها في الناس بألفاظ جلية مؤدية تمام المعنى

وقد أحسن كل من سمع قوله بأن جميع ما فاه به صادر عن فكره المستقل ثم تعاقبت الكؤوس ونوالت الانتخاب وبينما كنا على أهبة القيام من المائدة التفت «أميل» إلى والديه وأذنهما بأن لديه خبرا يريد أن يعلها إياه وقد لونت جبينه حينئذ حمرة الحمجل مع أن ملامح وجهه كلها كانت تعرب عما فيه من ثبات الرجولية

ما كان أشد دهشي ودهش الحاضرين إذ سمعناه يقول بصوت قوي على ما فيه من الاحتشام أنه من الامس متفق مع دولوريس على الزواج بها ثم أعقب هذا الإخبار أن أئمني امام والديه قائلا «هل لي أن أرجو منك استحساننا لهذا الأختيار»

هناك غثيت وجني الفتاة السمراوين سحابة من حمرة الحمجل وأغضت عينها فبالألات بين أهداهما السوداء الطويلة عبرات الفرح والهناء لم تجد السيدة هيلانه جوابا لمئة ابنا الا اكبها على عنقه وقبله وقد كادت تخفق سرورا واغتيطا وأما إراسم فانه مع تأثرة مثلها مما سمع من والده كان أملك منها لمواطنه . أجاب والده بصوت ينبي عن سكينته ووداعته فقال : «إذا كنت تحبها فهي ابني» ثم قبل هذه الفتاة الحسناء بصدر منشرح ونفس متبسطة في خلال هذا المظر المؤثر طرقت البريد باب الشارع طرقتين فاضطرب كل من في البيت وكان يحمل رسالة كان يرى من غلافها أنها آتية من بلاد بعيدة . كانت هذه الرسالة «لأميل» فاستأذن في فض ختامها لأنه مالمبث أن عرف في عنوانها خط قويدوز وقرأها وكانت بالانكليزية الركيكة - انكليزية تهزجي - فاذا هي تتضمن تهنية من هذا الأفريقي البار «لأميل» بعيد ميلاده ورجاءه كما هي العادة في عود كثير من أمثاله عليه بالغبطة والهناء وتشتمل فوق ذلك على شهر سار وهو أن الزرع التي زرعت في أرض «لولا» قد نجحت بفضل حذقه وحذق زوجته واتهار بما كملت لها صداقها عند الزواج

أني على جذلي باغتيال أصدقائنا محزون لتفكري في مفارقتهم لنا لان هذه  
الولاية العيسدية كانت وليمة وداعي أيضا فهم راجعون الى فرنسا حيث يدعوهم  
اليها ما وقع فيها أخيرا من الحوادث السياسية وحب مسقط رؤوسهم وأبي مشيعهم  
بأحسن آمالي لهم لست أنسى كلمة من كلمات إراسم الاخيرة التي فاه بها عند  
مصافحتنا بصوت ملو الوقار والهيبة وهي قوله : « على كل منا أن يسعى في جعل ولده  
وجلا حرا فانا بذلك نجث جرائم الشرور المحزنة للامة . . . اه

فرغ من تعريب هذا الكتاب المفيد قبيل ظهر يوم الاثنين أول جهادى الثانية  
من سنة ١٣٢٤ للهجرة النبوية الموافق لثالث والعشرين من شهر يولييه سنة ١٩٠٦  
للميلاد المسيحي وقد عزمت بحول الله على جمعه وطبعه كتابا مستقلا أسأله سبحانه  
التوفيق والهداية للرشد  
المعرب عبد العزيز محمد

### استدراك أو تصحيح

سقط من المکتوب العاشر الذي نشر في الجزء الماضي نبذة موضوعة بين السطر  
التاسع والعاشر من ص ٧١٦ وهذه هي بنصها :

اذ قال : لكن لن يعدم المغلوبون سلاحاً فالذي يبقى من السلاح في أيدي  
الأمم المغلوبة هو الخطابة وبث الافكار والمقاومة المعنوية ولن تخضع الحكومة  
رعيتها ماداموا لا يستطيعون للخذلان نعم انها تستطيع في ليلة واحدة ان تسلب  
حقوقهم وأموالهم وتمدم من يسخطونها منهم وترهب اندالهم وتخذع جهالهم  
واكن هيات ان يكون هذا هو ظنرها النهائي بهم عنوة . لا انظر بهم الامى  
ازهقت روح الكرامة الانسانية من نفوسهم . الامة الحرة وهي أمة المستقبل تزيد  
وتنمو في ظل حكومة الاستبداد وستنصر اذا تقوت بما نكتبه من المعارف وما  
يوجد فيها من عواطف الانصاف التي تخلص اليها من البحث في حقائق الامور  
وبها تستفيد من القوى التي يخلصها العلم من الطبيعة

لا ريب في انه ليس كل واحد من الناس مخلوقا لان يودي عملا سياسياً فلا بد  
فيه من ملكات وميل خاص ولكن لكل انسان بل عليه ان يرتأي لنفسه رأيا في  
مصالح عصره وبلاده ولست ملزما بان تأخذ بشي من ماضي ولا من آرائي فكل

جيل مستعد لان يعمل عمله بنفسه وملزم بان يسترشد فيه بما يستجد من حاجات  
أمته وانما عليك ان تعلم انه لا يكفيك ان تطعن في الاوضاع القديمة لهدم بنيانها  
بل لا بد ان تثبت لك العلم كذبها أو عدمها واذا أردت ان تظفر بخصمك

### الدعوة الى المدرسة الجامعة

هذا ما كتبه اللجنة التي كانت انعقدت في دار سعد باشا زغلول ونشر في الجرائد

وهو من إنشائه

ظهرت بمصر في هذه السنين الاخيرة حركة نحو التعليم تزداد كل يوم  
انتشارا في جميع طبقات الامة ورغم ما تبذله الحكومة من الجهد في توسيع التعليم  
فانه غير كاف للقيام بحاجات الامة والزيادة المستمرة في ميزانية نظارة المعارف  
لا تفي بمطالبها ولذلك النجأت الحكومة لان تحرك همم الافراد وتبرز من غيرهم  
لمساعدتها على نشر التعليم فنهضوا لمعاونتها وتسابقوا الى الاكتاب في انشاء  
المكاتب وأقبلوا على تأسيسها كل اقبال مع عدم تعودهم على القيام من أنفسهم  
بمثل هذه الاعمال فانه لا يمر يوم الا ونرى فيه انشاء مكتب جديد في جهة من  
جهات القطر ولا يبعد أن نرى عما قليل ان هذا القراس قد نما وأزهر فتعجبي  
أولادنا ثماره ولكن من الالاف ان الحكومة والافراد مع اعتنائهم كثيرا بنشر  
التعليم الابتدائي لم يتمكنوا من توجيه العناية للتعليم العالي بل أهملوه إهمالا تاما  
ولا نشك في أنهم انما اهتموا اول الامر بما رأوا أن الحاجة شديدة اليه وأنهم  
لم يجهدوا من المال والزمان ما يساعدهم على الاشتغال بالتعليم العالي  
ولكن يسرنا ان نرى ان الامة قد شعرت الآن بان هناك نقصا في التعليم  
يجب عليها سده وتردد في خواطر كثير من أفرادها منذ عشر سنوات تقريبا  
انشاء جامعة وأخذت هذه الفكرة مكانا عظيما من اهتمامهم حتى شرعوا عدة  
مرات في تحقيقها غير أنهم لم يوفقوا لان الفكرة لم تكن فيما يظهر ناضجة حتى  
يخرج من عالم الامل الى عالم العمل  
في هذه السنة هب في الرأي العام ثيار من نفسه لتحقيق هذه الامة لان

الأمة اتبعت بأن تفهم تمام الفهم ان طريقة التعليم فيها ناقصة ودائره ضيقة تقف وتنتهي بالطالب قبل بلوغ الغاية وان من وراء الحدود التي انحصرت فيها معارف سامية وحقائق عالية وقضايا جليلة ومشكلات غامضة تشاقق النفوس الى حلها واختراعات جديدة وتجارب بديعة واخبارات كثيرة ما شغلت ونشغل عقول كبار العلماء في أوروبا ولا يصل اليها منها الا صداها الضعيف فمنها ما يختص بالوجود وما يتعلق بالبيئة الاجتماعية وما يبحث فيه عن لغة الانسان وعن الآداب والفلسفة والشريعة والتربية وكل ما يبسم ماضي الانسار وحاضره ومستقبله هو موضوع علوم شتى لا يعرف واحد شيئاً منها ولا يهتم بما كمل منها ولا بما هو سائر نحو الكمال وأبغ من ذلك انه لا يوجد لدينا درس نعرف منه قيمة المواقف العربية في الآداب والفلسفة والعلوم ولا قيمة من اشتهروا من مؤلفيها عند الأورباويين الذين بحثوا عنهم وعرفوهم فوفوهم حقهم من الاجلال والاحترام ان جميع الذين يشمرون منا بنقص تربيتهم العقلية يرون من الواجب أن التعليم يجب أن يتقدم خطوة في بلادنا نحو الامام وان أمثنا لا يمكنها أن تمد في صف الامم الراقية لمجرد أن يعرف أغلب أفرادها القراءة والكتابة أو أن يتعلم بعضهم شيئاً من الفنون والصناعات كالطب والهندسة والمعاملة بل يلزم أكثر من ذلك

يلزم أن شباننا الذين يجدون في أوقاتهم سعة ومن نفوسهم استعداداً يصعدون بمقولاتهم ومداركهم الى حيث ارتقى نيلهم تلك الاسم الذين يشغلون آناء الليل وأطراف النهار بالهدو والسكينة لا اكتشاف الحقيقة ونصرتها في العالم هذا هو العمل الذي نريد أن نشرع فيه ونطلب المساعدة عليه من جميع سكان القطر

نحن نعلم أن عمل الحكومة وحده لا يفي بكل حاجتنا وأنه مهما كان لديها من الرغبة ومن القوة فلا تستغني عن مساعدة الأفراد لها ولذلك نأمل أن يسمع نداءنا كل ساكن في مصر مهما كان جنسه ودينه

ربما اختلفت الافهام في حقيقة المشروع الذي ندعو اليه ولذلك وجب علينا

أن نبين بالاجمال المقصود منه

(أولاً) ان الجامعة التي نريد انشاؤها هي مدرسة علوم وآداب تفتح أبوابها

لكل طالب علم مهما كان جنسه ودينه

(ثانياً) ليس لهذه الجامعة صبغة سياسية ولا علاقة لها برجال السياسة ولا

المشتغلين بها فلا يدخل في ادارتها ولا في دروسها ما ليس بها على أي وجه كان

(ثالثاً) ان اشتغال الجامعة على درجات التعليم الثلاث وهي العالي

والمتوسط والابتدائي وان كان من أقصى الرغبات التي ألزم بذل الجهد في

تحقيقها عاجلاً أو آجلاً ومن ضمن ما ترمي اليه غايتنا متمسدة الآن لانه يكون

مشروعاً جسيماً جداً وتنفيذه برمته دفعة واحدة يستدعي نفقات وعمالاً ونظامات

لا يتيسر الحصول عليها الآن فلا بد من التدرج في تنفيذه والبدء فيه بما يمكن

عمله وتقديم ما الحاجة اليه اشد من غيره

نرى أن التعليم الابتدائي والثانوي والفني موجود الآن في هذه البلاد

بمقدار ما يفي بحاجاتها على حسب الامكان ويظهر أنه يمكننا بدون أن نخشى

ضراً أن نؤجل الاشتغال بهذه الأنواع الثلاثة من التعليم وان نوجه جميع مساعينا

الآن الى تأميم دروس عالية مما لا وجود له عندنا ولا يمكننا الاستغناء عنه

دروس أدبية وعلمية وفلسفية تنور عقول طلابها وتربي ملكاتهم ومهذب

عواطفهم وتبلغ بهم مراتب الكمال في أنواع ما يثقفون منها

دروس تؤخذ عن أساتذة ينتخبون من رجال العلم هنا وفي أوروبا تحت

ادارة لجنة علمية يرأسها رجل من أهل الفن ذو خبرة تامة بالتعليم ولا حاجة

للقول بان عدد هذه الدروس وموضوعاتها وأهميتها يتعلق بما يكون للجامعة

من الأيراد

(رابعاً) يلزم أن يكون للجامعة تلامذة خصوصيون وهم الذين يقيدون أسماءهم

في دفاترها ويلازمون تلقي الدروس فيها المدة التي تقرر لها ويمتحنون فيها

ويحصلون على شهادتها وتكون لهذه الشهادات قيمة أدبية مع الامل أن الحكومة

تمنحها المزايا التي تراها جديرة بها في المستقبل ومع ذلك فإنه يباح لكل راغب

في التعليم من غير هؤلاء التلامذة أن يحضر دروسا لها ليفقه في العلم وليقتبس منها ما ينفع به كماله العلمي  
 (خامسا) أن جمعية المكتسبين تلتحق بالبنين احدهما فنية لوضع نظام الجامعة وما يتعلق بنوازم التعليم فيها والاخرى لجمع الاكتسابات من المتبرعين هذا هو مشروع أول من اكتبوا لتأسيس الجامعة المصرية وتلك غايتهم قد يجده البعض كبيرا عليهم محفوفا بكثير من الصعوبات التي اعتادت أن تقوم في وجه كل مشروع فقف به دون الغاية فنقول هؤلاء انما سئد هي جهلنا لتحقيقه وإذا سئد كل سئدنا فلا شك في نجاحه لأنه لا معنى للنجاح في مثل هذه المشروعات إلا أن يتحد الكل ويعمل الكل فكل رئيس يدعو الى الحبة وكل أمل يدعو الى النجاح على اننا اذا لم نتمكن من الوصول الى تمام المطالب فاننا نرجو الله أن يوفق لانعامه غيرا بمن وهب لهم همة أعلى وفكر أسمى وحزما أقوى وأملا أروع

و بعضهم وهم الاكثر برين مشروعنا جزئيا ليس له من الأهمية ما كانوا يرغبون فنقول هؤلاء ان نجاح كل عمل يتوقف على معرفة المامل مقدار قوته وان التدرج في الاور اقرب الى النجاح فيها من الطفرة والتأني في السير أضدن للوصول الى الغاية ونجاحنا في هذا المشروع الجزئي يشجعنا على الاستزادة فيه وتوسيع حاله فاذا جاء اليوم الذي نشعر فيه بان في قوتنا أن نوسع دائرة التعليم وننفذ كل مشروعنا وضعنا أيدينا في أيديهم وسرنا جميعا متسكانيين الى تلك الغاية السامية والله ربي التوفيق اه

(الانار) ان اللجنة التي اجتمعت لأول مرة في دار سعد باشا وغلول ونشرت هذه الدعوة قد انتخبت أيضا الدعوة وجماعت سعدا وكيل الرئيس الذي أرجي انتخابه ثم إن سعدا عين ناظرا للدارف العمومية فاضطر الى الاستقالة من الوكالة لان ما حدث له من الشغل الكثير يمنعه من القيام بكل ما تقتضيه ولكنة لا يزال يساند اللجنة وقد اخبر قسم بك أمين وكيل اللجنة بهده وهو قريبه في الهمة وذي ناط ريرحيه - يكون الرئيس من الامراء وعلى الله المتكفل في نجاح العمل